

القرآن وإعجازه العلمي

[100] مع الساجدين، قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين، قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون، قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين). وقد ذكرت الكتب المقدسة قصة آدم وما جرى من مخالفته لأمر ربه وهبوطه إلى الأرض، وهي قصة تدل بوضوح على أن الشجرة المحرمة ووسوسة الشيطان لآدم بالاكل منها ثم إبداء الندم وطلب المغفرة إنما كانت التجربة البشرية المستمرة التي قدرها الله لعباده في هذه الدنيا ما دامت السماوات والأرض ليبتلى الخلق أيهم أحسن عملا، وكان القرآن أصدق الحديث عن قصة آدم عليه السلام. نظرة عابرة في عالم الإنسان وصف بعض العلماء القدماء الإنسان بأنه عالم أصغر انطوى فيه العالم الأكبر حسا ومعنى، وشبهوا جسده بأنه كالارض وعظامه كالجبال وجوفه كالبحر وأمعائه كالانهار وعروقه كالجداول وشعره كالنبات، وهذا تشبيه عادى لظهار حالته الموافقة لصورة الأرض، أما حالته المعنوية والنفسية والروحية فقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تصفها وصف العليم الخبير بكل أحوالها ظاهرها وخافيتها، وقد أجمل المولى سبحانه وصف طبائع الإنسان فقال تعالى في سورة الاحزاب آية - 72: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) وتدل هذه الآية الكريمة على أن التكاليف من الواجبات التي يفرضها الدين ويأمر بها الشرع أمر صعب التنفيذ يخافه ويخشاه أقوى الافوياء وتنوء بحمله الجبال على مكانتها وضخامتها إذا حاولت القيام به، ولكن الإنسان على ضعفه وجهله غامر وحملها فظلم نفسه لأنه حملها ما لا تطيق حمله.